

سير و تطور الحرب العالمية الأولى(2)

-المرحلة الثانية(1917-1918):أبرز أحداثها و تطوراتها:

-في الجبهة الشرقية:

شهدت انسحاب روسيا من الحرب بسبب تدهور جيشها معنويا و فنيا جراء النكبات التي حلت به ،نتيجة تخلف قيادته و انتشار المجاعة في أوساطه وصعوبة تموينه هذا من جهة، وأيضا بسبب الثورة البلشفية المندلعة في 8مارس 1917 التي أطاحت بنظام نيقولا الثاني و أسرته آل رومانوف، و إقدام البلاشفة بقيادة لينين على عقد الهدنة مع الألمان في ديسمبر 1917،ثم توقيعهم على صلح برست ليتوفسك مع الألمان في 3مارس 1918 ، الذي من أهم ما تضمنه: ((تنازل روسيا عن دويلات البلطيق(استونيا و ليفونيا و كورلند و لتوانيا) و فنلندا و بولندا و تنازل روسيا للدولة العثمانية عن باطوم و قارص و أردهان، و الجلاء عن أوكرانيا و الاعتراف بمعاهدتها مع ألمانيا)) ، و من ثمة خرجت بموجبه روسيا من الحرب بعدما خسرت مساحات شاسعة من أراضيها.

-في الجبهة الغربية:

أمام استمرار حرب الغواصات الألمانية التي استهدفت السفن التجارية الأمريكية ، رغم الإنذارات الأمريكية الموجهة لألمانيا التي لم تكن مبالية بها، خاصة و أنه سبق لها و أن أغرقت السفينة الأمريكية ((لويزيتانيا)) في سنة 1915 و التي كان على متنها حوالي 118 راكبا أمريكيا ، و ازداد التوتر في العلاقات بين الطرفين بشكل مريب بعدما اكتشف الأمريكان أن الألمان قاموا بمحاولة لتحريرض المكسيك على مهاجمة أمريكا مقابل مساعدتها على استرجاع مناطق(نيو مكسيكو و كاليفورنيا) سيطرت عليها أمريكا منذ سنة 1848 ،إضافة إلى أن المصارف الأمريكية كانت قد أقرضت فرنسا و بريطانيا قروضا كبيرة لتمويل مجهودهما الحربي،فهذه الظروف و العوامل جميعها دفعت بأمريكا للدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق في 6 أبريل 1917 حتى تحافظ على مصالحها المرتبطة بالحلفاء.

ساهم دخول الحرب في تغيير موازين القوى لصالح الحلفاء بفضل الدعم العسكري الأمريكي الكبير لهم من جنود وأسلحة حديثة ،ساعدهم كذلك على إحكام الحصار حول ألمانيا ،و إنقاذ بريطانيا من الإستسلام، بعد ان فقدت عددا كبيرا من سفنها و أصبحت غير قادرة عن نقل المواد الضرورية اللازمة للحرب.

وبعد توحيد القيادة العليا للحلفاء تحت قيادة الجنرال فوش في مارس 1918، تمكنت من مقاومة الألمان و توقيف زحفهم في جبهة أرمنيتر لابس بحيث لم يستطع الجيش الألماني قادرا على مواصلة الهجوم ضد الحلفاء في هذه الجبهة بسبب النقص في التموين و قوة جيوش الحلفاء.

و بدوره الجنرال الفرنسي بيتان استطاع صد هجوم آخر للألمان في المارن في شهر ماي 1918، كما نجح الجنرال فوش مرة أخرى في توقيف الهجوم الألماني في منطقة شمباني في جويلية من نفس السنة و أرغم الألمان على التراجع، إضافة إلى هجومات أخرى جديدة شنّها الحلفاء على الألمان خلال شهري جويلية و أوت 1918، الحقوا من خلالها هزائم شنيعة بالقوات الألمانية، و شجعت هذه الظروف القوات البريطانية على اختراق جميع خطوط الألمان في هذه الجبهة و وصولها إلى شمال فرنسا و وصلت بقية جيوش الحلفاء إلى فرنسا و من ثمة أصبحت ألمانيا على وشك الاستسلام، سيما بعدما أخذ حلفائها يستسلمون الواحدة تلو الأخرى.

-في الجبهة الجنوبية:

منيت الجيوش الإمبراطورية النمساوية المجرية بهزيمة نكراء أمام الحلفاء في معركة فينييتو، و أمام تزايد هزائم الجيش النمساوي و اضطراب الوضع الداخلي للنمسا جراء نقص المواد الغذائية الضرورية، لاسيما بعد موت الامبراطور فرانسوا جوزيف و فشل ابنه (شارل الأول)-خليفته- في إيجاد حل للوضع الكارثي الذي آلت إليه البلاد، اضطر إلى طلب الهدنة في 3 نوفمبر 1918، كما نجح الحلفاء أيضا في إجبار بلغاريا على الاستسلام في 29 سبتمبر 1918، فتحطمت بذلك آمال ألمانيا في استمرار حلفائها في مقاومة الحلفاء لتخفيف أعباء الحرب و فك الحصار عليها.

-في المشرق العربي:

تمكنت بريطانيا بمساعدة الشريف حسين (أمير مكة) الذي كان يقود الثورة العربية منذ 10 جوان 1916 ضد الأتراك، من السيطرة على العقبة في 6/7/1917 و القدس في 9/12/1917 و دمشق 1918 و بيروت و بغداد في مارس 1917، و اقترب قواتها من الموصل و تهديدها الاستانة، الأمر الذي دفع بتركيا إلى طلب الهدنة في نوفمبر 1918.

-استسلام ألمانيا:

في ظل استمرار تراجع الجيش الألماني و توالي هزائمه في ميادين القتال أمام جيوش الحلفاء، الذين نجحوا في أسر حوالي ربع مليون جندي ألماني و اضطراب الوضع الأمني

الداخلي لألمانيا، خشيت بذلك القيادة العسكرية الألمانية و على رأسها لودندوف من استغلال الحلفاء لهذه الظروف و إقدامهم على احتلال ألمانيا، و لتجنب هذه الظروف الخطرة طالبت الحكومة الألمانية في أول أكتوبر 1918 من الرئيس الأمريكي، صاحب المباديء 14 المعلن عنها في 18 جانفي 1918 الهدنة، لكن هذا الأخير اشترط عليهم تشكيل حكومة ديمقراطية و إزاحة الإمبراطور الألماني وليم الثاني من الحكم ((فأبدى الألمان استعدادهم لعزله و انتشرت الثورة في مختلف المدن الألمانية و قام الشعب الذي أضناه الجوع و أسقمه الشقاء و أفزعته هزيمة جيوشه و كثر أسراه و انسحاب أنصاره مطالباً بعقد الصلح فوراً فأكراه القيصر وولي عهده على أن يلوذ بالفرار الى هولندا في 9 نوفمبر 1918 و نودي بالجمهورية في اليوم نفسه)).

و بعد تعيين فردريك إيبرت رئيساً للحكومة الألمانية الجديدة، وقعت هذه الأخيرة على هدنة روتوند مع الحلفاء في 11/11/1918 التي كانت مجحفة في حق الألمان، فمن أهم ما جاء فيها ما يلي:

-جلاء جنود الألمان عن جميع الأراضي التي احتلوها في بلجيكا و فرنسا و لكسمبورغ و وراء الضفة الشرقية لنهر الراين و أن يحتل جنود الحلفاء تلك الأراض و الانسحاب إلى ما الرقعة من الأراضي الألمانية

-تسليم ألمانيا الجانب الأكبر من أسطولها الحربي و جميع غواصاتها و القدر الأكبر من أسلحتها

-إطلاق سراح جميع الأسرى من جنود الحلفاء

-وضع جميع خطوط السكة الحديدية الألمانية الواقعة على الضفة اليسرى للراين تحت تصرف الحلفاء

-إلغاء معاهدي بريست لتوفسك و بوخاريسك اللتين عقدتهما ألمانيا مع روسيا و رومانيا.

كرست الهدنة الاستسلام الحقيقي لألمانيا ميدانياً، و بموجبها توقفت الحرب بصفة نهائية في أوروبا .